الفصل السادس

مشكلة الاندماج في المجتمع الجديد

- الإيساي (Issei).
- النيساي (Nisei).
- السانساي واليونساي (Sansei & Yonsei).
- الكيباي (Kibei).

obeikan.com

تمهيد:

حسب النظرة السياسية نجد أن عملية الاندماج تلك معناها "أن يتعلم المقيمون الجدد القادمون من بلاد مختلفة كيف يتبعون العادات والممارسات، وأساليب المعيشة السائدة في البلد الجديد الذي يقيمون فيه" (Boddy, 1921:121). وبتعبير آخر نجد أن الأمريكيين اليابانيين كان عليهم أن يندمجوا مع الأغلبية البيضاء، وأن يتبعوا أسلوب حياتهم كذلك، كما كان عليهم أيضا أن ينبذوا عاداتهم اليابانية حتى يتحقق لهم الاندماج الكامل مع بيئتهم الجديدة، ولكن هل كان وليم ج. هل (William G. Hill)* محقا عندما قال "ان الياباني سيظل يابانيا حتى بعد ألف عام، ولن يتأمرك أبدا؟ (Petersen, 1971:109). وسوف نحاول أن نبين الى أي مدى يمكن أن يتحقق ذلك الاندماج عبر الأجيال اليابانية المختلفة:-

الإيساي (The Issei)

كان جيل الإيساي قد قضى طفولته في اليابان إبان عصر الميجي (Meiji) (١٨٦٨-١٩١٢)، حيث سادت قيم توكوجاوا (Tokugawa)، وقبل نهضة الميجي هذه كانت اليابان قد قضت في عزلتها عن العالم الخارجي زهاء ٢٥٠ عاما مما ساعدها على توطيد دعائم وحدتها، وبعد الخروج من هذه العزلة بدأت اليابان تأخذ انجازات كثيرة من الصين ومن بلاد أوربا، ولكنها مع ذلك كانت تتخير ما تأخذه منها، فتأخذ ماتريد، وتترك ما لاتحتاج اليه. ومن ثم فاننا نجد أن قيم توكوجاوا قد ظلت كما هي لم يصبها تغيير ولا تبديل، ويمكننا أن نرى هذه القيم

* رجل أعمال عصامي، كان له نشاط سياسي كبير في جزر هاوائي (Petersen, 1971: 109).

من خلال جيل الإيساي (Issei) الذي غرست فيه الفضائل التقليدية : ضبط النفس والجد في العمل والادخار في الانفاق، وتحقيق الانجازات الطموحة (Maykovich, 1972:41). وكانت أغلبية جيل الإيساي من طبقة الفلاحين، وكانوا في شرخ الشباب يتفجرون حيوية ورغبة في العمل، وكل ما يصبون اليه هو تكوين مبلغ من المال ثم العودة الى أرض الوطن حيث الأهل والأقارب، ولم يطرأ على بالهم أن يصيروا أمريكيين، بل رأوا أنفسهم يابانيين قلبا وقالبا.

وقد صادف هذا الجيل من اليابانيين صعوبات جمة عندما وطأت أقدامهم أرض الولايات المتحدة لأول مرة، فمن عائق اللغة الى الأرض الغريبة عنهم الى العادات التي لم يألفوها من قبل، أضف الى ذلك أنهم لم يوفقوا في اختيار البلد أو الوقت الذي يهاجرون اليه، إذ تصادف أن جاءوا الى الولايات المتحدة والعداء للصينيين على أشده، وقد تضافرت هذه العراقيل جميعا كي تحول بين "الإيساي" هؤلاء وبين الاندماج في بيئتهم الجديدة، مما جعلهم يعزلون أنفسهم في أماكن خاصة بهم، طلبا للشعور بالأمان (Kitano,1969:14-15).

كان أغلب هؤلاء الإيساي شديدي الاعتزاز بكونهم يابانيين فلقد أتوا الى الولايات المتحدة وقد عقدوا العزم على العودة الى وطنهم في يوم من الأيام، غير أنهم بمرور الوقت، ومع تزايد أفراد أسرهم، وتطور أحوالهم الاقتصادية، فقدوا الأمل في العودة الى أرض اليابان، ومع ذلك فقد ظلت اليابان في قلوبهم (Maykovich, 1972:45). وعلى الرغم من أن أغلب جيل الإيساي قد ذاق مرارة التفرقة العنصرية خلال فترة الحرب وقبلها، فاننا نجدهم لايستشعرون تلك المرارة ولايظهرون امتعاضهم أو تبرمهم منها بل نجدهم وقد انشغلوا بتبرئة أنفسهم أكثر من انشغالهم بتوجيه اللوم الى أي انسان آخر (Kiefer, 1974:59).

وكان من أبرز نتائج عملية الترحيل التي ذكرناها آنفا أن حياة المعسكرات كان من شأنها انتقال السلطة من جيل الإيساي (Issei) الى جيل النيساي (Nisei) الذين أقبلوا بعد انتهاء الحرب على الدراسة بالكليات بل

نجد بعضا منهم وقد انخرط في سلك الجندية. وانتشر جيل النيساي في أنحاء الولايات المتحدة وصار من العسير على الأب من جيل الإيساي أن يعيد ابنه الى جاليته القديمة على الساحل الغربي (Kalich, 1973:193).

أما جيل الإيساي اليوم فقد أشرف على نهايته، فأغلبهم في سن التقاعد وعدد كبير منهم قد ناهز السبعين، أو جاوزها. وهم في ذات الوقت يسلمون بحقيقة غربتهم عن المجتمع الذي يعيشون فيه مهاجرين بعد أن تركوا وطنهم الأم: اليابان، أما أبناؤهم النيساي (Nisei) وأحفادهم السانساي (Sansei) فقد اندمجوا بسرعة داخل المجتمع الأمريكي. غير أننا نجد جيل الإيساي يشعرون شعورا عاما بأن جيلهم قد اضطلع بدور نافع وبطولي (Maykovich, 1972:46).

جيل النيساي (Nisei)

لم يحل عام ١٩٣٠ في جزء الولايات المتحدة القاري حتى كان به ١٣٨,٨٣٦ يابانيا، أقل من نصفهم أمريكي المولد وهم جيل النيساي، وكانت بداية هذا الجيل في التسعينات من القرن التاسع عشر، غير أن أعدادهم لم تتزايد بسرعة كبيرة في ذلك الحين نظرا لغياب المرأة اليابانية عن مسرح الأحداث. وبعد قيام الأسر اليابانية زاد عددهم زيادة سريعة وبصورة أزعجت أهل كاليفورنيا كما مر ذكره (Hosokawa, 1969:151).

ولم يحل عام ١٩٤٠ حتى وجدنا فارق العمر عظيما بين الإيساي الذين كانوا في الخمسينات والستينات من العمر والنيساي الذين كانوا وقتئذ في سنوات المراهقة، وكان من شأن ذلك أن حدثت فجوة واسعة بين الجيلين كان من المستحيل عبورها، أو أوشكت أن تكون كذلك (Fellows, 1972:140). وحاول النيساي جهدهم أن يطلبوا العلم فدرسوا واجتهدوا في ذلك اجتهادا عظيما على أمل أن يوصلهم ذلك الى أن يحوزوا القبول في أوساط المجتمع الأمريكي، ولكنهم مع ذلك ارتطموا بصخرة الواقع إذ لم يكن الحصول على مؤهل عال أو شهادة

الدكتوراة مخولا للحصول على عمل، ولذا نجد الكثيرين منهم يعودون الى كنف والديهم (Canroy,1972:141).

السانساي (Sansei) واليونساي (Yonsei)

لقد اندمج السانساي واليونساي * بالثقافة الجديدة بسرعة أكبر ومع ذلك فقد ظلت هناك عوامل أعاقت عملية الاندماج الكامل كلون الجلد مثلا، وملامح الوجه، واليابانيون في هاوائي يوشك أن يكون اندماجهم كاملا، أما في الولايات المتحدة الأم فلا بد من مرور بعض الوقت كي يحدث مثل هذا الاندماج الكامل (Fellows, 1972:143).

ولم يعد السانساي يعيشون بمعزل عن سائر المجتمع، داخل جالية عرقية، بل نجدهم قد اندمجوا ثقافيا مع الطبقة الوسطى الأمريكية بما يستتبعه ذلك من آثار حسنة وسيئة على حد سواء "فمشاركتهم الاجتماعية قد زادت بينما نجد اضمحلالا في قدرتهم على العمل والمثابرة وارتفاعا في معدل الانحرافات بينهم" (Maykovich, 1972:67).

كانت صورة القوقازي بلونه الأبيض وعينيه العميقتين وشعره الممو ج ذي اللون غير الأسود وقامته الفارعة وبدنه الممتلىء الذي يغطيه الشعر الكثيف ويديه وقدميه الضخمتين، كانت هذه الصورة على مايبدو بالنسبة للكثيرين من اليابانيين رمزا للحيوية المتدفقة والطاقة العظيمة وحرارة العاطفة والفحولة. ونتج عن فقدان احترام الذات اذعان وتسليم للمعايير التي تتصل

---

* الجيل الرابع، أبناء السانساي (Sansei).

بالجنس الأبيض، حتى أن بعض السانساي لجأ الى العمليات الجراحية لتوسعة العينين ولتحسين وضع الصدر (Ibid, pp.68-69).

الكيباي (Kibei)

الكيباي هم مجموعة من النيساي (Nisei) بعثوا الى اليابان ليتلقوا تعليمهم هناك، وذلك لما خشي الإيساي (Issei) على أبنائهم أن ينسوا يابانيتهم أو يعرضوا عنها، وهكذا فقد درس هؤلاء الكيباي ست سنوات أو أكثر باليابان فتشبعوا بأسلوب اليابانيين في الحياة، بل ان بعضهم قد اتخذ نفس الميول العدوانية اليابانية المرتبطة بالوطنية والقومية المتأججة في النفوس في الثلاثينات من القرن العشرين، ولذا نجدهم يبرزون في بعض القلاقل والاضطرابات التي حدثت لمواجهة حركة الترحيل وفي المعسكرات. كما نجد بعضهم يعملون في صفوف الجيش معلمين للغة اليابانية في مدارس اللغات بالجيش الأمريكي وذلك ابان الحرب العالمية الثانية (Petersen, 1971: 204-205).

وعلى وجه العموم يمكننا القول بأن اليابانيين لم يعودوا مجموعة تتزاوج من داخلها فحسب، فقد غدوا الآن يتزوجون من خارج جاليتهم كما يتزوجون من داخلها ،حتى وصلت نسبة من يتزوجون من المجموعات السكانية الأخرى ٥٠% من جيل السانساي (Sansei) وهي نسبة ستستمر في الزيادة على مر الأجيال المتعاقبة حتى انه سيحين وقت لن نجد فيه ذلك النوع من اليابانيين الأقحاح بين اليابانيين الأمريكيين (Kitano, 1973:79) (أنظر شكل: ١٩).

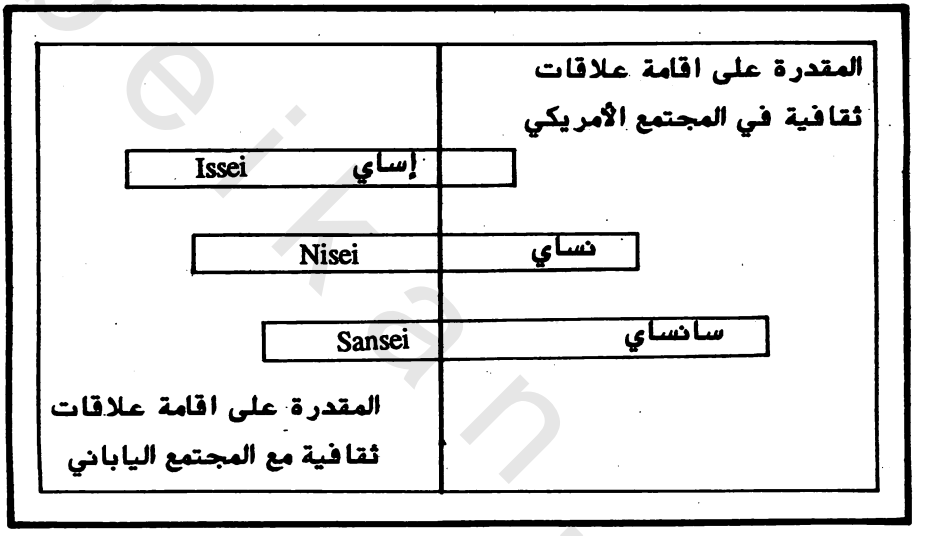

المصدر:

C. W. Kiefer, 1974, Changing Cultures Changing Lives, San Francisco: Jossey-Bass Publishers.

شكل (١٩) المعدل المتوسط للمقدرة على التكيف الثقافي
مع المجتمع الجديد حسب الأجيال

وثمة اتجاه جديد آخذ في الانتشار بين الأقليات الأمريكية وهو الاهتمام الزائد بتاريخ الأسلاف، بل يصرون على أن تتعدد اهتماماتهم، ويحكي لنا مان (Mann) تحت عنوان "الى اللقاء يا بوتقة الانصهار Good bye to the melting pot " يحكي لنا قصة أمريكي قصد كنيسة من كنائس ايرلنده حيث كان جده قد عُمِّد بها، فوجد الكنيسة وأخذ يتحدث الى القس فسأله "هل يأتي الكثيرون من أمثالي بحثا عن هذه السجلات؟" فأجابه القس: "نعم بالتأكيد" (Mann, 1979: 34).

ولم يشذ اليابانيون عن تلك القاعدة، فبينما نجد النيساي والسانساي واليونساي في تصرفاتهم وتفكيرهم يماثلون أغلب الأمريكيين، نجدهم أيضا يبذلون مزيدا من الاهتمام بتراثهم (Fellows, 1972:143).

ألا يزال اليابانيون الأمريكيون فئة عرقية متميزة؟:

واجابة هذا السؤال هي : نعم؛ لقد كون اليابانيون الأمريكيون كثيرا من الجمعيات الخاصة بكثير من جوانب الحياة الأمريكية اليابانية والتي تهدف الى توثيق الصلات بينهم، وزيادة الاهتمام بتراثهم وثقافتهم، كما تعمل هذه الجمعيات على توثيق الصلات بين اليابانيين الأمريكيين وغيرهم، وتصدر هذه الجمعيات ارسالات اخبارية شهرية بالانجليزية واليابانية. وكذا يوجد عدد من الصحف اليومية تشتمل كثير منها على اللغة اليابانية الدارجة.

ويجنح اليابانيون الأمريكيون الى التجمع في مناطق معينة تقيم فيها جالياتهم، كما هي الحال في القرية اليابانية (Japanese village) وطوكيو الصغيرة (Little Tokyo) في لوس انجلوس. واليابانيون في طوكيو الصغيرة يسيطرون على النشاطات التجارية، كما نجدهم وقد استطاعوا أن يجعلوا تلك المنطقة قريبة الشبه بالأحياء اليابانية فكتبوا لافتات المحلات والبنوك باللغتين الانجليزية واليابانية.